رسائل علمية

شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام

قدمها : الأستاذ محمد علي الهرفي
عرض : عصام ضياء الدين

قدمت هذه الأطروحة لجامعة الاسكندرية ـ كلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية ـ في ٢ ذي الحجة ١٣٩٨ ونال الباحث بموجبها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى . وكانت لجنة المناقشة تضم كل من :

الأستاذ الدكتور محمد زكي العشماوي ـ نائب رئيس جامعة الاسكندرية : رئيسا .

الأستاذ الدكتور حسين محمد نصار . وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة للدراسات العليا : عضوا .

الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هداره . أستاذ الأدب العربي بالكلية ـ عضوا ومشرفا على الرسالة .

وكان موضوع الرسالة « شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام » .
يرمي الباحث من وراء هذه الرسالة الى اثبات عدة حقائق :

اولها تأكيد ارتباط الشعر بالحياة ، وتأكيد معنى الجهاد وقيمته في حياة المسلمين في تلك العصور التي عرف عنها بأنها عصور تخلف وانحلال ٠ فأثرت الحروب الصليبية في حياة المسلمين وشعرهم فعكس شعر الجهاد هذا التأثير برؤيا جديدة لحياة الجد والايمان في مواجهة عصر الانحطاط ٠

الحقيقة الثانية : تأثير شعر الجهاد في ألوان الشعر الأخرى التي كانت سائدة في هذه العصور فانحصر شعر الغزل والهجاء وشعر الخمر واللهو ، بينما انتعشت فنون أخرى تتوائم مع طبيعة الجهاد مثل شعر الزهد والحكمة وكل ما يحض على الفضيلة والأخلاق ٠

الحقيقة الثالثة : أهمية شعر الجهاد بوصفه وثيقة تاريخية سياسية اجتماعية تؤكد ما تناولته صفحات التاريخ عن معارك الاسلام في مواجهة الصليبيين ٠ وتكشف في الوقت نفسه دوافع كثيرة وحقائق ربما أهملتها روايات المؤرخين ٠

الحقيقة الرابعة : دحض شعر الجهاد ما تناولته كتب التاريخ عن مظاهر التمزق والخلاف بين الأقطار الاسلامية ، فبرهن على حقيقة مشاعر الوحدة الاسلامية حينما تنادي الشعراء المسلمين في كل مكان ٠ فدرس الباحث شعر ابن القيسراني وابن منير الطرابلسي وأسامة بن منقذ والشهاب الحلبي وطلائع بن رزيك وابن سناء الملك ٠ فضمت أطروحته مجموعة كبيرة من نصوص شعر الجهاد تجتمع لأول مرة في بحث متكامل ٠ كما أنه أضاف الجديد باستخراجه قصائد من كتب مخطوطة غير منشورة ٠

وكان من الطبيعي أن يتناول الباحث دراسة تحليلية لشعر الجهاد من حيث عناصره الشكلية فقام بتحليل لغته وموسيقاه وصوره الفنية وزخارفه البديعية ونهج قصيدة الجهاد حيث لجأ الشعراء الى الابداع والتجويد دون التكلف والتصنع المقيت والتقليد ٠

ولقد قسم الباحث رسالته العلمية إلى أربعة أبواب ومقدمة تمهيدية حرص فيها على ايضاح السبب في اختياره لمنطقة الشام كي تكون محل دراسته لشعر الجهاد ٠ فرد ذلك الى ما لأهمية هذه المنطقة من الناحية الدينية والناحية الاستراتيجية الأمر الذي حدا بالصليبيين الى الاستيلاء على الأماكن المقدسة في فلسطين وامتلاك الموانيء البحرية التجارية في بلاد الشام عموما ٠

وأخيرا كان من الطبيعي وهو بصدد تناوله شعر الجهاد أن يؤصل لفكرة الجهاد ومعناه في الاسلام ويبين أهميته والمثوبة التي وعد بها الله المجاهدين في الحياة الأخرى .

تناول الباب الأول الحديث عن تاريخ الحروب الصليبية وآثارها في بلاد الشام ، وقسمه الى فصلين بحث في الفصل الأول الصراع بين الاسلام والصليبية ابتداء من سقوط بيت المقدس عام ٤٩٢هـ وانتهاء بطرد الصليبيين عام ٦٩٢هـ . بينما تناول الفصل الثاني الآثار الثقافية والاجتماعية التي خلفتها تلك الحروب في بلاد الشام .

ويأتي الباب الثاني عن الشعر في فترة الحروب الصلبية . وقسمه أيضا الى فصلين الأول منهما عن الشعر بصفة عامة وظواهره الفنية واستخدام المحسنات اللفظية التي تبعد الشعر عن غاياته الأساسية . أما الفصل الثاني فتناول شعر الجهاد من الناحيتين التاريخية والأدبية ، فتميز بالجدية والالتزام فكان للشعراء هدف يسمون اليه وغاية نبيلة يرجون تحقيقها فارتفعوا بشعرهم لغة وأسلوبا ومعنى .

أما الباب الثالث فتناول دراسة تحليلية لشعر الجهاد في فترة الحروب الصليبية . وقسمه بدوره الى فصلين ، الأول منهما حرص فيه على تبيان اختلاف موضوعات هذا الشعر عما كان سائدا من موضوعات الشعر الأخرى آنذاك ، فجاء هذا الشعر مع بداية تلك الحروب . أما الفصل الثاني فخصصه لدراسة الظواهر الفنية لشعر الجهاد فتحدث عن لغة الشعر وموسيقاه وبين أن شعراء الجهاد كانت لديهم القدرة الكافية على استيعاب المعاني وصياغتها بلغة عربية فصيحة . هذا فضلا عن استخدامهم الصيغ البديعية خاصة الجناس والطباق . كذلك أبرز الصور الفنية التي تشمل التشبيه والاستعارة وأوضح الصور القديمة والجديدة المستخدمة . وأخيرا اذا كان الشعراء قد اقتبسوا بعض المعاني والصور من سابقيهم لا سيما « المتنبي » و « أبا تمام » الا أنهم تفردوا بذاتيتهم الخاصة في صورهم ومعانيهم وبالجملة لم يلتزموا بنهج القصيدة العربية القديمة .

ويأتي الباب الرابع والأخير الذي عرض فيه تراجم لأهم شعراء الجهاد وقسمه الى فصلين أيضا . تناول الأول تراجم « ابن القيسراني » و « ابن الطرابلسي » و « أسامة بن منقذ » و « الشهاب محمود الحلبي » . أما الفصل الثاني فلقد حرص الباحث على تناول تراجم بعض الشعراء المسلمين من غير بلاد الشام خصوصا مصر .